تمّ تحميل هذا الملفّ من مكتبة الأديب الرّاحل رمضان لاوند | جميع الحقوق محفوظة © www.RamadanLawand.com

الأَديب و المُفكِّر الرَّاحِل

رَمَضان عَبْدِ الرَّحْمن لاَوَند

سيّد المنابر

برنامج

في رحاب القرآن –93

مقدمة البرنامج .....

مؤثرات .....

الراوي (1) : صدق الله العظيم حين قال : وإن تعدوا نعمة الله لا تحصوها .. ولذلك فنحن لا نستنفذ في حديثنا عن العطاء الإلهي كل ما يوفره هذا العطاء من أسباب الخير وعناصر الطمأنينة .. إنما هي نماذج نقتبسها من كتاب الكون في حدود ما نستوعبه من القرآن ...

الراوي (2) : عرفنا من قبل أن الحب الإلهي الذي يترجمه العطاء الكبير العريض قد تمثل في خلق الإنسان نفسه وتسخير ما في السماوات وما في الأرض خدمة للإنسان .. ولكن هذا الحب لا يلبث حتى يتجاوز الحدود التي نعرفها له فإذا هو الرحمة التي وسعت كل شيء والرعاية التي عنيت بكل حاجة من حاجات الإنسان .

الراوي (1) : الإنسان في حاجة إلى الألف الذي تلتحم به حياته والصديق الذي تجتمع فيه أجمل أحلامه يجد فيه المودة والرحمة فلم تلبث الرعاية الإلهية أن خلقت هذا الألف وجعلته آية من آيات الله في الأرض " وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُم مِّنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَاجًا لِّتَسْكُنُوا إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُم مَّوَدَّةً وَرَحْمَةً إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ "..

الراوي (2) : والإنسان ضعيف حين يكون وحيداً دون معين له يمسح بأصابع الرحمة على جبينه فلم تلبث الرعاية الإلهية أن فتحت أمامه أبواب الإحسان فلم تكلفه فوق طاقته ولم تحمله من العبء ما ينوء تحت ثقله " وَمَا جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِي الدِّينِ مِنْ حَرَجٍ مِّلَّةَ أَبِيكُمْ إِبْرَاهِيمَ هُوَ سَمَّاكُمُ الْمُسْلِمِينَ مِن قَبْلُ".. " يُرِيدُ اللّهُ بِكُمُ الْيُسْرَ وَلاَ يُرِيدُ بِكُمُ الْعُسْرَ " " لاَ يُكَلِّفُ اللّهُ نَفْسًا إِلاَّ وُسْعَهَا لَهَا مَا كَسَبَتْ وَعَلَيْهَا مَا اكْتَسَبَتْ" ويعلمنا الله أن نتوجه إليه بالدعاء كلما تعثرت خطواتنا في الطريق إليه .

الراوي (1) : " رَبَّنَا وَلاَ تُحَمِّلْنَا مَا لاَ طَاقَةَ لَنَا بِهِ وَاعْفُ عَنَّا وَاغْفِرْ لَنَا وَارْحَمْنَآ أَنتَ مَوْلاَنَا فَانصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ" ..

الراوي (2): ويستجيب ربنا للدعاء فيقول لنا من فوق سماواته : "قُلْ يَا عِبَادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَى أَنفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا مِن رَّحْمَةِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعًا إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ " ..

الراوي (1) : ويعاود الذكر الحكيم إعلان هذا النداء الإلهي بصور مختلفات وبألوان متنوعة من فنون التعبير . ها هو يقول للمحسنين من عباده الذين حسنت نيتهم وصدقت عقيدتهم ثم ضعفت إرادتهم عن أن ترتفع إلى مستوى هذه العقيدة وتلك النية " وَاللّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ " .

الراوي (2): وَالَّذِينَ إِذَا فَعَلُواْ فَاحِشَةً أَوْ ظَلَمُواْ أَنْفُسَهُمْ ذَكَرُواْ اللّهَ فَاسْتَغْفَرُواْ لِذُنُوبِهِمْ وَمَن يَغْفِرُ الذُّنُوبَ إِلاَّ اللّهُ وَلَمْ يُصِرُّواْ عَلَى مَا فَعَلُواْ وَهُمْ يَعْلَمُونَ **أُوْلَئِكَ جَزَآؤُهُم مَّغْفِرَةٌ مِّن رَّبِّهِمْ وَجَنَّاتٌ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَنِعْمَ أَجْرُ الْعَامِلِينَ " ..

نقلـة موسيقيـة ....

محمد : أيها الأبناء لعلنا بعد الذي استمعنا إليه من هذه المحاورة أن نكون قد استوعبنا ما يسعنا استيعابه من أبعاد الحب الإلهي الذي ترجمه العطاء .. وحققته العناية .. وجعلت منه الرعاية السماوية آية وهدى ورحمة للعالمين .

صالح : ألا تعني هذا الحقائق التي عرفناها حتى الآن أن الله سبحانه وتعالى قد جعل من نفسه ومن رحمته بعباده ومن خلقه لكل شيء النموذج الذي يطرح أمام الإنسان دور الحب في تحقيق الطمأنينة وتدعيم الوحدة البشرية ونفي العصبيات الضيقة ؟! ..

محمد : طبعاً يا **صالح** ..

سعيد : هل تعلم يا أستاذ **محمد** أنني أجد نفسي في حيرة كلما سمعت مثل هذه التعاليم القرآنية ؟! ..

محمد : ولماذا يا **سعيد** ؟

سعيد : لأنني لا أستطيع حتى اليوم أفهم كيف تعمى بصائر الكثيرين عن رؤية هذا الجمال الرفيع في كل آية من الآيات الكريمة ؟!

جاسم : والحقيقة أنني أشارك أخي سعيداً في الإحساس بهذه الحيرة .. ولكنني لا ألبث كلما برزت أمامي صورة هذه البصائر العمياء أن أردد في نفسي قوله تبارك وتعالى : : " وَلَوْ شَاء رَبُّكَ لَجَعَلَ النَّاسَ أُمَّةً وَاحِدَةً وَلاَ يَزَالُونَ مُخْتَلِفِينَ" . فأقول : إنها حكمة الله في خلقه ..

صالح : وهي حقاً حكمة لا نكاد نبلغ من أبعادها غير شيء قليل .. إن أغوارها تذهب بعيداً في علم الله .. على أن سنن الحياة التي تتعاقب بها مسيرات الشعوب والحضارات وتتمايز بها القدرات البشرية تقدم لي بعض الشرح والتفسير ..

محمد : أحسنت يا **صالح** .. لقد قضت إرادة الله وسبقت كلمة أن يكون بعض القلوب موضعاً لنور اليقين وأن يكون منها موطناً للظلام والعناد . ليهلك من هلك عن بينة ويحيا من حيّ عن بينة ..

سعيد : شكراً يا استاذ **محمد** .. ولكن ألا ترى أن نعود إلى موضوع الحب الذي وهبنا نعم الله التي لا تحصى؟! .

محمد : بلى يا **سعيد** .. وقبل أن ننتقل إلى وجه آخر من وجوه هذا الحب وآثاره في تربية القرآن للمسلم ألفت أنظاركم إلى حقيقة هامة : نحن العباد آية من آيات الله في الأرض .. بل نحن أعظم هذه الآيات شأناً وأكثرها إثارة للتساؤلات والشكوك .. وليس لنا من عاصم يعصمنا أمام هذه الشكوك والتساؤلات غير الاشراقة النبيلة التي تحفل بها أرواحنا وتشف بها عما وراء عقولنا وحواسنا من أبعاد لا ندركها إلا بنور الهداية .

جاسم : واسمحوا لي هنا أن أضيف شيئاً آخر .. لقد لاحظت أن أول ما تولاه الوحي السماوي بالتوضيح وألح عليه باستمرار هو هذه الأخوة بين الإنسان والكون .. أفلا تشاركني في هذا الرأي يا أستاذ **محمد** ؟! ..

محمد : طبعاً يا **جاسم** ؟! بل إن ملاحظتك هذه هي أول ما يثير في القلوب والعقول تجليات خاصة تتكشف بها طبيعة الحب عند الإنسان . لاحظوا معي أن القرآن قد حاول أن يفهمنا بأساليبه المعجزة الرائعة بأن هذا الكون العظيم هو صديق لنا وخادم لرغباتنا . لقد كشف عن مجاهيله التي كانت تثير الرعب في القلوب فأعلن أنه خلق من الخلق لا يمتاز من غيره بأي امتياز بل هو على الضد من ذلك خلق في خدمة هذه اللطيفة النورانية التي استقل بها الإنسان ..

صالح : وماذا تقصد باللطيفة النورانية ؟! ..

محمد : إنها حرية الاختيار .. حرية أن تتلمس طريق الخير وأن تكون لك ملكة الحب الرفيق والتضحية النبيلة والرغبة في عطاء غير ممنون . وهي حرية تنمو باستمرار في ضوء احساس عميق بالمسؤولية أمام الله ..

سعيد : لكن الأخوة هذه لا تشد الإنسان إلى الكون وحسب بل تشده أيضاً إلى الإنسان.. كل إنسان دون استثناء.

محمد : أحسنت يا بني .. وفتح الله عليك .. إنه ليسعدني حقاً أن أشهد بين فترة وفترة تلك الإشراقة اللطيفة التي توقظ في قلب كل منكم وعياً بجمال التوجيه التربوي في كتاب الله ..

نقلة موسيقية ....

الراوي (1) : ثم يمضي الاستاذ **محمد** قائلا : وبهذه الاشراقة يستبين لكم أن الناس متساوون كأسنان المشط لا يتفاضلون بالأرحام ولا يتمايزون بالأنساب والألوان والأجناس بل يتفاضلون بشيء واحد يطهر نفوسهم ويرتفع بهم إلى مستويات عالية جداً هو اليقين الذي يجعل الحب هو المعنى الوحيد للأخوة .

الراوي (2) : ثم يتلو قوله تبارك وتعالى في سورة النساء " يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُواْ رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالاً كَثِيرًا وَنِسَاء وَاتَّقُواْ اللّهَ الَّذِي تَسَاءلُونَ بِهِ وَالأَرْحَامَ إِنَّ اللّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا " ..

الراوي (1) : ويقول الأستاذ المحاضر من بعد : والواقع أن هذه التربية القرآنية الحميدة قد نجحت في أروع تجربة من التجارب التي جاءت بها أبناء الأمم الماضية . مصداق ذلك قوله تبارك وتعالى في سورة الحشر يحكي لنا ما فعله المسلمون في المدينة المنورة حين جاءهم المهاجرون " وَالَّذِينَ تَبَوَّؤُوا الدَّارَ وَالْإِيمَانَ مِن قَبْلِهِمْ يُحِبُّونَ مَنْ هَاجَرَ إِلَيْهِمْ وَلَا يَجِدُونَ فِي صُدُورِهِمْ حَاجَةً مِّمَّا أُوتُوا وَيُؤْثِرُونَ عَلَى أَنفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ وَمَن يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِ فَأُوْلَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ " ..

الراوي (1) : وينتقل الاستاذ **محمد** إلى فقرة أخرى فيقول لتلامذته : على أن القرآن يعود بعد حكاية ما فعلته العناية الإلهية وحققته من الرعاية للعباد وبعد النجاح الذي رافق التجربة الإسلامية الكبرى في عهد النبي المصطفى عليه السلام ، إنه يعود إلى أسلوب آخر من أساليب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر .

الراوي (2) : وهكذا يتلو عليهم قوله تعالى:" يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا يَسْخَرْ قَومٌ مِّن قَوْمٍ عَسَى أَن يَكُونُوا خَيْرًا مِّنْهُمْ وَلَا نِسَاء مِّن نِّسَاء عَسَى أَن يَكُنَّ خَيْرًا مِّنْهُنَّ وَلَا تَلْمِزُوا أَنفُسَكُمْ وَلَا تَنَابَزُوا بِالْأَلْقَابِ بِئْسَ الِاسْمُ الْفُسُوقُ بَعْدَ الْإِيمَانِ وَمَن لَّمْ يَتُبْ فَأُوْلَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ" ؟! وأخيراً قوله عز وجل وَلاَ تَنسَوُاْ الْفَضْلَ بَيْنَكُمْ" ..

نقلة موسيقية ..

محمد : في ضوء ما سمعتموه تعود إلى أذهانكم صورة الوحدة الكبرى في الخلق .. وحدة البناء في الكون والحياة والإنسان .

صالح : هل تقصد يا أستاذ **محمد** بوحدة البناء في الكون والحياة والإنسان أن الطبيعة الجامدة والنبات والحيوان والإنسان تشترك كلها في عبادة الله ..

محمد : نعم يا بني .. ثم أنها تلتقي كلها بهذه العبادة بين يدي الله سبحانه .

سعيد : وهل في كتاب الله ما يشهد على هذا الرأي ؟!

محمد : طبعاً يا **سعيد** .. إن في سورة الإسراء هذا الشاهد الذي تبحث عنه . إنه في قوله تبارك وتعالى : "تُسَبِّحُ لَهُ السَّمَاوَاتُ السَّبْعُ وَالأَرْضُ وَمَن فِيهِنَّ وَإِن مِّن شَيْءٍ إِلاَّ يُسَبِّحُ بِحَمْدَهِ وَلَكِن لاَّ تَفْقَهُونَ تَسْبِيحَهُمْ إِنَّهُ كَانَ حَلِيمًا غَفُورًا "..

جاسم : حسن جدا يا أستاذ .. ولكن إذا كانت كل المخلوقات متساوية في التسبيح بحمد الله فأين امتياز الإنسان ؟!

محمد : هذا سؤال يجب أن تجيبوا عنه بأنفسكم . فماذا تقول يا **صالح** ؟

صالح : أقول إن تسبيح السماوات والأرض لله عز وجل أمر لا خيار لها فيه . إنها كالملائكة الذين لا يعصون الله ما أمرهم ويفعلون ما يؤمرون . أما الإنسان فقد أعطاه الله تلك الحرية في الاختيار وفضله بها على كثير ممن خلق تفضيلاً ..

محمد : أحسنت يا **صالح** .. أحسنت وأجدت .

سعيد : ألا ترى يا أستاذ **محمد** أن حمل الإنسان ثقيل ؟! ألا تلاحظ معنا أنه فريسة لتلك البواعث المتناقضة التي تنقض ظهره فهو أبداً في معركة مع جواذب الخير والشر ؟ !..

محمد : لقد أجاب الله سبحانه وتعالى عن هذا التساؤل من فوق سماواته حين قال للناس : " أَحَسِبَ النَّاسُ أَن يُتْرَكُوا أَن يَقُولُوا آمَنَّا وَهُمْ لَا يُفْتَنُونَ ".. لقد أعفيت المخلوقات كلها من الاختيار الصعب لأنها أشفقت من حل الأمانة وأبتها حين عرضت عليها .. أما الإنسان فقد حملها دون مبالاة بالنتائج المترتبة عليها ..

جاسم : والفتنة التي يبتلي بها هذا الإنسان هي واحدة من هذه النتائج أليس كذلك ؟! ..

محمد : طبعاً يا **جاسم** .. على أن تذكروا دائماً حقيقة أن هذا الإنسان قد منح القدرة على فعل الخير والشر وعلى ممارسة الحب والكراهية وعلى إرادة البناء والهدف .. إنه يملك قوة لا يشاركه فيها شيء من خلق الله .. إنه كائن ممتاز .. والعظائم يا أولادي كفؤها العظماء ..

صالح : كل هذا الذي تقوله نحن به مقتنعون وله مدركون .. ولكننا مع ذلك نحس بين الفترة والفترة بسدول من الظلام تحمل إلينا الخوف والحيرة والضياع .. فكيف نمارس الحب النبيل .. والأخوة الخالصة ونغتسل بضياء الطمأنينة في مثل هذه الحالة ؟! ..

محمد : بالتوجه إلى الله يا **صالح** .. فهو الذي يعيننا على مواجهة أعباء الدنيا ويسعفنا حين نفتقد المسعف والمعين .." وَقَالَ رَبُّكُمُ ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ إِنَّ الَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِي سَيَدْخُلُونَ جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ " . صدق الله العظيم ..

جاسم : الآن وقد أفضيت إلينا بأبعاد الحب في كتاب الله ألا تحدثنا عن ظاهرة الكراهية عند الإنسان ؟! .. وهل تعتقد أن الكراهية جزء من البنية النفسية السليمة عنده ؟! ..

محمد : كنت أتمنى التحدث عن ظاهرة الكراهية هذه .. ولكن وقت الندوة قد انتهى كما ترون .. وأما أن الكراهية هي جزء من بنيتنا النفسية أم لا فتفصيل ذلك إن شاء الله في ندوتنا القادمة ..

موسيقى نهاية ..